يوميات الثورة في لبنان

بقلم الدكتور سهيل ادريس

لم يكن ممكنا لمجلة « الآداب » ان تصدر في اثناء الثورة اللبنانية لوقوع مكتبها في منطقة المقاومة الشعبية ، فاضطرت الى الاحتجاب طوال ثلاثة اشهر . ولكن رئيس تحريرها شارك بقلمه ، مع عدد من الادباء ، في تغذية الثورة والتعبير عن اهدافها ، وقد كتب في صحيفتين من صحف الثورة ، هما « السياسة » و « بيروت المساء » عددا من المقالات التي لم يتح للكثيرين ان يقرأوها ، بسبب منع الصحيفتين المذكورتين من الظهور خارج المنطقة الشعبية ومصادرة اعدادهما .

وقد رأت « الآداب » ان تنشر طائفة من هذه اليوميات التي حرص فيها الكاتب على ان تتوجه ، بصورة خاصة ، الى ابناء المقاومة الشعبية في بيروت ، وان تماشي الروح الثورية التي كانت تضطرم في صدور اولئك المناضلين البواسل .

شرف «الكلمة» ...

لا بد لمن يستمع الى بيانات شارل مالك وسامي الصلح وسواهما من المسؤولين ان يشعر بأن قيمة « الكلمة » عندهم قد هانت وذلت حتى فرغت من معناها . ذلك ان هذه البيانات تقوم على التضليل والتمويه والكذب بحيث فقدت الكلمة حس الشرف الذي لا قيمة بدونه للحرف. وان احدنا ليتساءل : ماذا يبقى للبنان ، مصدر « الاشعاع » الفكري ، حين يتبنى المسؤولون فيه سياسة «العهر» الفكري ،فيقلبون الحقائق ويهدمون الوقائع ويشوهون معاني الحق والخير ؟

ان اللبنانيين ما يزالون يذكرون اسطورة « المحبة » التي طلع بها شارل مالك قبل سفره الى واشنطن . ولا شك في ان اوفرهم سذاجة سيعرف قيمة هذه الكلمة حين تخرج من شفتي رجل كان كل همه ان يشيع الحقد والبغضاء بين المواطنين باتباع سياسة الطائفية والاستعمار والتفرقة .

وما يزال اللبنانيون يذكرون بيان سامي الصلح الاخير الذي يشبه فيه نفسه بالقديسين والانبياء والاولياء ويشكو من ان الشعب المناضل لم يعامله معاملتهم . ولا حاجة للبناني ان يكون ذا علم واسع وثقافة عظيمة ليدرك قيمة هذا الكلام من رجل لايتورع عن ارتكاب احط الذنوب والاثام التي لم يرسل القديسون والانبياء الا من اجل محاربتها ..

وقد استمع اللبنانيون في الاسبوع الاخير الى بيانات ضافية للنائب ادوار حنين لم يكن من العسير ان يكتشفوا فيها الاضاليل والاوهام والاكاذيب فضلا عن الدس . ومن يذكر ان ادوار حنين كان الى اشهر خلت رئيسا لجمعية « اهل القلم » في لبنان يصعق من ان يرى الدركة التي انحط اليها « القلم » كاتب الكلمة ومسطر الحرف ...

اجل ، لقد افسدوا حتى هذا الذي يمثل اروع ما يملكه لبنان : الكلمة الشريفة الحرة .

وهذه الثورة الشريفة الحرة التي يخوضها الشعب اللبناني اليوم لا بد ان يكون من اعظم اهدافها ان ترد للكلمة اعتبارها ، بمحاربة جميع الذين شاركوا في تشويه هذه الكلمة وهذا الحرف واقاموا عهدا « للعهر » الفكري لم يعرفه لبنان من قبل .

لا بد من اعادة روح الاشعاع اللبناني الصحيح بالاطاحة بجميع اولئك الذين لطخوا الكلمة بوحل الكذب والتزييف ، وعلى رأسهم ذاك الذي رفع الكذب الى مرتبة الفضائل !..

٢١ حزيران ١٩٥٨

الكافرون بالشعب ...

ما فتيء الحاكمون في لبنان يتبجحون بانهم في هذه المعركة التي يخوضونها انما يدافعون عن القيم الديمقراطية لا من اجل لبنان وحده ، بل من اجل العالم الحر كله .

وليس اسهل من ان يرى هذا العالم الحر ان الحاكمين عندنا هم ابعد الناس عن الايمان بالقيم الديمقراطية ! ذلك انهم لا يؤمنون بالشعب الذي منه تنبثق كل القيم الديمقراطية . فهم يتهمونه بان هذه الثورة التي يخوضها لا تصدر عنه ، بل هي نتيجة تحريض خارجي . وهم بذلك يكفرون بالشعب في لبنان ، ويعتبرونه قطيعا يساق بامر خارجي فيستجيبه استجابة عمياء ولا يملك من امره شيئا .

فهل هناك احتقار للشعب اعمق من هذا الاحتقار ؟ وهل هناك كفر بالديمقراطية اعنف من هذا الكفر ؟

لقد اظهر العالم دهشته لهذه الثورة التي تجتاح لبنان من اقصاه الى اقصاه ، ولم يكن الناس يتوقعون ان يعرف لبنان الهادىء المسالم ثورة كانوا يتوقعونها في بلاد اخرى يضطهر فيها السكان ويزج احرارهم في السجون .. ولكن نسي هؤلاء الناس ان الشعب العربي في لبنان قد اصاب من الوعي والثقافة ما لم يصبه الشعب العربي في بلاد اخرى، ولهذا كانت ثورته اسرع واعنف واعمق مما كانوا يتوقعون .. لان الحركات القومية رهن بمقدار الوعي الذي يملكه الشعب ، فاذا اتت في حينها ، فهذا دليل على ان الوعي الشعبي قد اكتمل فكان رد فعله سريعا .

ان الحاكمين في لبنان لا يشكون لحظة في قوة ثقافة الشعب العربي في لبنان ، وهم يؤمنون بانه يملك الوعي الصحيح .. ولكنهم مع ذلك ينكرون عليه الان ان يحقق ما يتطلبه الوعي منه : ثورة على الطغيان والانانية والتفرقة والانصياع لامر المستعمر . ولقد فاتهم ان الوعي هو امضى سلاح يملكه شعب من الشعوب ، وبه يستطيع ان يرد الامور الى نصابها .

ولقد اعطى الشعب في لبنان خير مثال على اهمية الوعي وقيمته ، فكان ذاك الشعب المسالم الهادىء حين كانت سياسة حاكميه تجري في طريق الحياد والحب والاعتدال . حتى اذا اتى الى الحكم رجال لا يدركون معنى ان يكون المرء حرا حقا ، اصبح الشعب المسالم الهادىء ثائرا ناقما مقاتلا منكرا للانحراف والعبودية والضلال .

لقد كفروا بهذا الشعب حين اختطوا السياسة التي املتها عليهم ضمائرهم المدخولة ، فكان اول واجب للشعب ان يثور عليهم لانهم ازدروه

واحتقروه . وهم مع ذلك يتبجحون بانهم يدافعون عن القيم الديموقراطية !

لو كان كميل شمعون يفهم معنى الديموقراطية الحقة لادرك قيمة الوعي الشعبي .. ولكن ما يفعله يدل على انه لا يؤمن الا بالديكتاتورية .

وذلك هو الفرق بين الزعيم والديكتاتور !!

٢٢ حزيران ١٩٥٨

*

الحرية والعبودية

سمعنا في هذه الايام عددا من التصريحات للمسؤولين عن الحكم حول « الازمة اللبنانية » ، وفيها كلها اشارة الى اعتزامهم طلب التدخل الانكلو اميركي « لحماية » استقلال لبنان من تدخل الجمهورية العربية المتحدة.

وهذا الموقف يدل على ثلاثة امور :

اولا ـ ان الحاكمين كانوا غير جادين حتى في عرض شكواهم على مجلس الامن ،بدليل انهم بما يصرحون به اليوم يعبرون عن عدم استعدادهم للرضوخ الى قرار مجلس الامن ، فهم مصممون ـ منذ البدء ـ على طلب المساعدة العسكرية من اميركا وبريطانيا ...

ثانيا ـ ان الحاكمين لا يرون اي ضرر من تدخل دولتين كبيرتين بجيوشهما العسكرية تدخلا مكشوفا ضد ما يزعمونه من تدخل دولة صغيرة بارسال المتسللين والسلاح .. وعلى هذا فهم يقرون التدخل ويرفضونه في وقت واحد .

ثالثا ـ ان الحاكمين يؤمنون باسطورة « الحماية الاجنبية » لاستقلال لبنان .

وهذه الامور الثلاثة تدل في جوهرها على ان الحاكمين الحاليين لم يكونوا فكرة صحيحة عن معنى الاستقلال والحرية .

فالذي يطلب الاستقلال يطلبه بالنسبة للجميع ، اي يكون مستقلا عن جميع الفرقاء من غير تمييز ، ويرفض ان يتدخل اي فريق في شؤونه، حتى ولو كان بحجة الاحتماء من تدخل احد الفرقاء .. هذا اذا كان صادقا، فما بالك اذا ثبت ان تدخل الجمهورية العربية المتحدة دعوى باطلة ، كما يبدو انه قد ثبت للمستر همرشولد ؟ الا يكون طلب تدخل الانكلو اميركيين طعنة لهذا الاستقلال ؟

الحقيقة ان ذلك كله مردود الى ان حس الحرية في نفوسهم مفقود .. انهم لا يفهمون معنى ان يكون المرء حرا ..

ولا يتذوقون نعمة ان يكون المرء حرا ...

لانهم لو كانوا احرارا لما ارتضوا ان يربطوا « استقلال » بلادهم بعجلة السياسة الاميركية عن طريق مشروع ايزنهاور !

ولو كانوا احرارا لما ايدوا سياسة الاحلاف الاستعمارية !

ولو كانوا احرارا لما ناهضوا سياسة الجمهورية العربية المتحررة !

ولو كانوا احرارا لما آمنوا بان استقلال بلادهم يحتاج ابدا الى حماية من الخارج .

ان الانسان الحر هو الذي يسلك في حياته المسلك الحر الذي لا يقيده بقيد من تبعية او عبودية !

فاي استقلال وحرية هذان اللذان يدافع عنهما اتباع عبيد ؟

٢٥ حزيران ١٩٥٨

العيد والثورة ...

لا ، لسنا على حزن واسى في هذا اليوم من العيد . بل نحن فرحون سعداء لان العيد الحقيقي الذي ينبغي ان نحتفل به هو الذي يتاح لنا فيه ان نعبر عن اشواقنا للحرية وان نعمل لتحقيق امانينا في الاستقلال الحق، والسيادة الحق !

لقد كنا ، نحن القوميين العرب في لبنان ، نشكو منذ اعوام انحراف السياسة العامة في لبنان ، داخليا وخارجيا . ولم يكن احتجاجنا على ذلك ليتعدى التظلم والشكوى والاستنكار . اما وقد قامت هذه الثورة بدافع من هذا الانحراف بالذات ، فقد افسحت لنا الفرصة بان نعبر باعنف الوان التعبير عن شجبنا لتلك السياسة التي كانت تطعن امانينا في الصميم . ومن اجل هذا ، اصبحت ثورتنا اللبنانية النبيلة رمزا للتحرر والخلاص وعنوانا لتحقق الاهداف التي نسعى اليها . وفي هذا اليوم من العيد ، تدخل الثورة اسبوعها السابع ، فيحق لنا ان نعتبر هذا العيد احتفالا بها وابتهاجا بشرف الهدف الذي تصبو اليه .

وان الثائر العربي في لبنان لتشتد سعادته وتعمق ان تقع هذه الثورة في ايام « عيد الاضحى » بالذات فان « التضحية » التي هي رمز هذا العيد لتتخذ في هذه الثورة اعمق معانيها واشرفها .

ان الثائر يضحي بنفسه ودمه من اجل استقلال هذا الوطن ، ومن اجل ابعاد اليد الاجنبية عنه ، ومن اجل الحيلولة دون ربطه بمشاريع الاستعمار وهو يضحي بروحه ودمه من اجل اسقاط اولئك الذين اتخذهم الاستعمار صنيعة له ، فراحوا يعبثون بقيمه وميثاقه ، ويعرضون استقلاله لاشد انواع البلايا ويرتدون بنهضته عقودا من السنين الى الخلف .

ان الثائر العربي الذي يشهر الان سلاحه ، ويقف وراء المتراس او يتربص في الخندق ، في كل مكان من لبنان العزيز ، سواء كان مسيحيا او مسلما ليجد اليوم في هذا العيد عيدا حقيقيا له ، لانه يحقق له معنى التضحية والفداء ، فيزداد شعوره عمقا بشرف ثورته ونبل غايته .

ايها الثائرون !

جلت تضحيتكم وطاب عيدكم !

٢٧ حزيران ١٩٥٨

*

حاكمون ... وتجارة !

درجت الاذاعة اللبنانية ، منذ قيام الثورة ، على تقديم تعليق سياسي عقب الاخبار ، تخصصه غالبا لامتداح اللبنانيين في الوطن والمهجر ، كأن هناك من يشك بمواهب اللبنانيين وما يتمتعون به من مزايا !

ولكن الاذاعة تلح في احاديثها الاخيرة على ناحية معينة ، هي ناحية الرخاء وارتفاع مستوى المعيشة والغنى والبحبوحة والرغد ، وبكلمة واحدة الناحية المادية من حياة المواطن اللبناني

والحق ان الاذاعة اللبنانية حين تلح على هذا المظهر من حياة اللبنانيين انما تعبر عن الهم الاكبر الذي يوليه الحكام في لبنان جل اهتمامهم وقصارى عنايتهم. ان «التجارة» في رأي الحاكمين الان هي اهم ما في حياة اللبنانيين ويجب ان يعمل كل شيء للمحافظة عليها، وعلى ان تظل في ازدهار مستمر ، مهما كانت الظروف ومهما برز من عقبات .

واذا كان صحيحا ان التجارة اللبنانية ازدهرت في السنوات الاخيرة ، فمن الصحيح كذلك ان ازدهارها كان على حساب الكرامة الوطنية والعزة القومية .

ففي سبيل الرخاء والبحبوحة رحب الحكام بالمساعدات الاميركية ، ولكن مقابل ارتباطهم بمشروع ايزنهاور وغيره من المشاريع التي تجعل للاميركيين نفوذا كبيرا وتوجه السياسة اللبنانية ، الوجهة التي تريدها الولايات المتحدة ، وتقيد استقلال هذا الوطن بقيود لا تختلف عن قيود الاستعمار والانتداب من قبل .

أجل ! ان « روح التجارة » هي التي تهم حكام لبنان ، وهم يعملون كل شيء من أجل ان تطغى هذ الروح على حياة اللبنانيين ، ولو كان ذلك على حساب استقلالهم وحريتهم وسلامتهم .

وكلنا يعلم ان « المتاجرة » ، و « السمسرة » و « المساومة » هي الروح التي تفشت في السنوات الاخيرة في صفوف الحاكمين واتباعهم فانتشر في لبنان فساد وانحلال وميوعة لم تعرفها العهود السابقة ، وولدت من جراء ذلك طبقة من « الاثرياء السماسرة » الذين استهتروا بكل القيم واشاعوا في البلاد جوا ملوثا استشعر له بالخجل والعار كل لبناني حر !

لقد اراد الحاكمون ان يجعلوا من لبنان « متجرا » كبيرا لا يهمهم الا ان تكون سوقه رائجة ، فتضعضعت المثل وتزعزعت القيم وانتشرت « التجارة السياسية » ترعى التجارة الاقتصادية وتكشف القائمون على الحكم عن تجار كبار في سوق السياسة العالمية !..

فلا عجب بعد ذلك ان تتحدث الاذاعة اللبنانية وتلح في الحديث عن التجارة والمال والغنى ، بل لا عجب ان يقول المعلق امس الاول بالحرف الواحد : « ان الناس في لبنان اصبحوا يشكون الغنى .. لا الفقر .. »

وان الاذاعة في ذلك صادقة ، بل لعل هذه من المرات النادرة التي تصدق فيها : ان الناس اصبحوا يشكون الغنى المادي لانه بدأ يخلق عندهم الفقر الروحي !..

ولا شك ان من اهداف ثورتنا النبيلة ان تطهر البلاد من هذا الفساد وان تخلق منها « وطنا » لا « متجرا » وان ترد للمواطنين روح العزة الوطنية والكرامة القومية ، فتوفر لهم الغنى الروحي ، حتى ولو ادى ذلك، لفترة من الزمن الى الفقر المادي ..

٣ تموز ١٩٥٨

✶
ثائران ... ودبابة !

نشرت « السياسة » المناضلة منذ ايام صورة لاحد الرسامين تمثل فردين من افراد الشعب يصدان دبابة ضخمة يرفرف فوق برجها العلمان الاميركي والبريطاني .

وقد علق على هذه الصورة احد المؤمنين بالحكام الحاليين فقال هازئا :

ـ ما اسخفهم ! فردان اعزلان يصدان دبابة !

ولم نكن في حاجةالى ان نرد على هذا الكافر بقوة الشعب ، المنكر للطاقة الهائلة التي تنطوي عليها اجنحة الشعب المكافح الصامد . لقد كان هذا الرجل ضعيف الخيال ، قصير النظر ، فلم يدرك الرمز، ولم يفهم المثال .

ان النصر في نظره لا يتحقق الا بقوة السلاح ، ولاسيما اذا كان هذا السلاح اجنبيا بصورة عامة ، واميركيا بريطانيا بصورة خاصة . اما الايمان الذي يكمن في الصدور ، ويهز الاعماق ، فليست لديه عندهقيمة. او لم نقل قبل الآن ان الحاكمين قد افسدوا حتى الان القيم والمثل ،واحالوا كثيرين من اللبنانيين الى الات لا تؤمن الا بالمادة ؟

ان طاقة النضال والكفاح والصمود تكمن في صدر الشعب العربي ، في جميع انحاء الوطن العربي ، منذ ابتلى العرب بالاستعمار . وقد قاسى هذا الشعب العربي طويلا ليفجر هذه الطاقة العجيبة ، ولكنه ابتلى كذلك منذ اكثر من ربع قرن بطغمة من الحكام اشتراهم الاجنبي ، سواء أكان عثمانيا ام فرنسيا ام بريطانيا ام اميركيا ، فكان قصارى همهم ان يخنقوا تلك القوة ، ويكبتوا هذه الطاقة في صدر الشعب العربي ، فاذا به يظل ضعيفا ، عاجزا ، يوهم الناظرين اليه انه قد تلاشى ولا رجاء في نهوضه.

وقل ظل هذا الشعب يراكم طاقته ويجمع قواه حتى قيض له القدر رجلا انبعث من اعماق الشعب ، وكان يعرف قوة الشعب ، فاذا به ينتفض ماردا جبارا ، فيفك السحر ويطلق الطلسم ويحرر الطاقة المكبوتة ، فينبعث الشعب العربي من قمقمه ، ويخرج الى الدنيا من جديد ليثبت انه اجدر الشعوب بالحياة والحرية والسيادة .

لقد رفع جمال عبد الناصر اثقال الكبت والذل والعبودية عن صدر الشعب العربي الرازح ، فانطلقت البطولات تتحدى وتبعث التاريخ العربي المجيد . ولم تعتمد هذه الانتفاضة على قوة السلاح وحدها ، بل اعتمدت قبل كل شيء على قوة الايمان بان للشعب العربي حقا في ان يعيش وان يسهم في خلق الحضارة العالمية الجديدة .

وان الشعب العربي في لبنانإذ يثور اليوم على حكامه ، فهو مؤمن بانه يثور على الاستعمار الذي يمثل هؤلاء الحكام مصالحه ويدافعون عن حياته.

وان هذا الفرد العربي الذي يحاول ان يصد بيديه دبابة ، وذلك الذي يحاول ان يصمد بصدره لنيران المدافع ، وذاك الذي يحاول ان يحطم مصفحة كبيرة بقنبله صغيرة ، وذاك الذيحاول ان يدافع عن نفسه من قذائف الطائرات ببندقية قديمة .. ان هؤلاء جميعا يدركون انهم قد لا يبلغون غايتهم وقد يلاقون حتفهم ، ولكنهم لا يستطيعون الا ان يصدوا القوة لان في صدورهم طاقة من الايمان بحقهم وبعروبتهم وبمصيرهم لا يمكن الا ان تنتصر اخر الامر .

ان هذين الثائرين اللذين يحاولان ان يصدا دبابة كبيرة بذراعيهما ، دبابة بريطانية اميركية ، لا يستطيعان ان ينسيا ان مئات من مثل هذه الدبابة ، ومئات من الطائرات والمصفحات والمدافع قد توفقت او تعطلت او خرست امام صمود مدينة صغيرة اسمها : بور سعيد !..

٦ تموز ١٩٥٨

✶
جيل المستقبل ...

الناس جميعا في لبنان يتمنون ان تضع الثورة اوزارها وان تنتهي « الازمة »...

ولكن الناس ينقسمون في تصور هذه النهاية .

ففريق منهم يود ان تجيء النهاية على اية صورة ، المهم ان تجيء . وهذا الفريق يقف على هامش المعركة ، ولا يتحسس الدوافع التي ادت اليها ولا يعي العواقب التي ستخلفها ، وهو فريق كبير مع الاسف ، وليس له اي تأثير في توجيه المعركة وفي سيرها ، وينبغي الا يكون له شأن في المستقبل القريب او البعيد : يجب ان يبقى ابدا على الهامش ، وان يبعد عن تولي المقدرات ، فان هذه المعركة لا تحتمل الحياد ، لان الحياد فيها لا يعني الا الجبن ، ولا مكان للجبناء في تقرير مصير البلاد .

وفريق اخر يساندالحكم القائم ويؤيد العهد الحاضر ويدافع دونه بجميع الوسائل . وفي هذا الفريق اصحاب العقيدة الانعزالية الضيقةالتي لا تفهم الاستقلال الا استقلالا عن الدول العربية المتحررة ، واصحاب العقيدة التي تهدم الكيان اللبناني (وهم مع ذلك يحظون بحماية الحاكمين

الذين يدعون الحفاظ على الكيان اللبناني !) والمتاجرون بالطائفية والدس والتفرقة ، والطامعون بالمراكز والكراسي ، من غير ان يقدموا للوطن ما يؤهلهم لاحتلال هذه المراكز واقتعاد تلك الكراسي ... وجميع فئات هذا الفريق لا يؤمنون بمصير لبنان ، اذ هم يرسمون له مستقبلا مزيفا فاسدا لا يختلف عن حاضره المزيف الفاسد ، المستمد العون من الاجنبي على البقاء ، الكافر بحقيقة الاستقلال والحرية .. وهذا الفريق ايضا يجب ان يبعد عن تسلم المقدرات وتولى الاحكام .

ويبقى الفريق الثالث الذي يقوم بهذه الثورة الشريفة المباركة التي تهدف الى تحرير لبنان من الفساد الخارجي والفساد الداخلي . انه فريق الشعب الواعي الذي يرى من واجبه ان يشارك في المعركة اذا اراد للبنان مصيرا سليما مشرقا . هذا الفريق هو الذي يريد ان يظل لبنان بمعزل عن تطاحن الدول الكبرى ، بالتعاون مع هذه الدول على قدم المساواة وان ينسجم في سياسته الخارجية مع سياسة الدول العربية المتحررة التي تستجيب لايمان الشعب العربي بالقومية العربية كمبدأ وعقيدة وعمل وان يعمل على ازالة الفساد من مرافق البلاد لخلق دولة علمية حديثة تشق طريقها بعزم وثبات وبصيرة .

هذا الفريق الواعي هو المدعو لتسلم المقدرات ، وهو معقد الامل في انتشال البلاد من الهوة التي تردت فيها ، ولا يمكن ان ينبثق هؤلاء الافراد من الفريق الاول ، الفريق اللامبالي المنتظر ، الواقف على هامش المعركة ، كما لا يمكن ان ينبثقوا من الفريق الثاني الذي يساند الحكم القائم فيساند الانحراف والتبعية والفساد والتعصب والرجعية والاستعمار ..

ان المدعوين لتسلم مقدرات هذا الوطن ورسم مصيره ومستقبله الثابت لا يمكن ان ينبثقوا الا من الذين يخوضون المعركة لتحرير لبنان من اوضاعه الفاسدة جميعا ، فهم يضحون اعظم التضحيات ويلتزمون المبادىء الجرة التي حدت بهم الى الانتفاض .

فمن هذه الثورة النبيلة التي تطهر لبنان من ادران العهد القائم يجب ان ينبثق الجيل الجديد من الحكام ، جيل العقيدة المتحررة الراسخة ، المؤمنة باستقلال لبنان وحريته وعروبته ..

هؤلاء وحدهم جديرون بالحكم والقيادة ، وليس سواهم ! ولا مجال بعد ، في لبنان ، للتسوية والمساومة ! ٧ تموز

الطغمة المجرمة ...

تواترت الانباء عن توقع انضمام لبنان الى دولة الاتحاد العربي الزائف ، او الى حلف بغداد ، او عزمه على عقد معاهدة دفاعية مع دولة الاتحاد ..

وهذه الانباء تأتي في اعقاب الفشل الذريع الذي « احرزته » الحكومة اللبنانية في المحافل الدولية بعد نشر تقرير المراقبين الدوليين ، واستبعاد اي تدخل دولي او ارسال بوليس دولي الى الحدود اللبنانية .

ولا شك في ان التفكير بضم لبنان الى دولة الاتحاد العربي او الى حلف بغداد او اليهما معا ،هو آخر ما يصل اليه الاجرام في رؤوس الحاكمين في لبنان ، وكذلك في رؤوس الحاكمين في بغداد وعمان ...

ان كميل شمعون وشارل مالك وسامي الصلح وسائر اتباعهم واذيالهم يريدون محاربة الشعب العربي في لبنان ، بعد ان فشلوا في استقدام الجيوش الاجنبية ، وهذا هو اخر سهم لديهم في جعبة الاجرام الذي بدأوه منذ شهرين للبقاء في كراسي الحكم واطاعة اوامر اسيادهم في لندن ووشنطن .

ولكن هل تظن هذه الطغمة ان تكبيل لبنان بقيد جديد ، سيفت في عضد الشعب العربي في لبنان ؟ هل يظنون ان الثورة ستنطفيء ، وان النضال سينتهي ، وان لبنان سيخلص لهم كما يشتهون ؟

ما اسخفهم اذن وما اتفههم !

ان هذا القيد الجديد سيزيد في عزم الشعب على مواصلة النضال والثورة لانه سيزيده اقتناعا بنبل هذه الثورة وبعد غايتها . ان الشعب العربي في لبنان سيضيف الى اهدافه من الثورة هدفا عظيما اخر : هو تحرير العراق والاردن من عبيد الاستعمار ، من حكامه المجرمين الذين يهمهم ان يحافظوا على حكام لبنان الاشرار ليحافظوا على انفسهم ومركزهم وحياتهم .

اجل ! ان الثورة في لبنان ستكون من اجل تحرير العراق والاردن ايضا، اذا انضم لبنان الى دولتهما الزائفة ستكون ثورة عربية كبيرة لا تقتصر على استخلاص عروبة لبنان وحده من براثن ذئاب الاستعمار واذنابه ، بل ستهدف الى تطهير عروبة العراق والاردن من الزيف الذي يلصقه به سياسيون يحترفون التجارة بالعروبة !

ان هؤلاء السياسيين يجمعون اليوم جموعهم ليوحدوا مصيرهم امام وعي الشعب العربي في كل مكان . فمن الطبيعي اذن ان يمد كميل شمعون يده الملطخة بالدم الى يد نوري السعيد الملطخة بالدم والى يد سمير الرفاعي الملطخة بالدم ! فحين ينهار احد افراد العصابة يحدق الخطر بالافراد الباقين ويحدث الانهيار الشامل ، ومن اجل هذا ترحب دولة الاتحاد العربي الزائف بانضمام حكومة لبنان اليها ، فهي اذ تدعم هذه الحكومة ، انما تؤخر انهيارها هي بالذات ردحا من الزمن .

فلتنضم حكومة لبنان المجرمة الى دولة الاتحاد الزائفة.. ان ثورة الشعب العربي هنا ستكون هي الثورة العربية الحقيقية الى جانب شقيقتها ثورة الجمهورية العربية المتحدة ! ٨ تموز

آلة الكذب الجهنمية ...

يتهم كميل شمعون المراقبين بانهم « لم يباشروا عملهم بالروح الصالحة » ولسنا نفهم ما الذي يقصده رئيس الجمهورية الحالي « بالصلاح » ! بل اننا نضحك اذ نسمع حديثا عن « الروح الصالحة » من شخص كل ما قام به من اعمال ينم عن اسوأ روح يمكن ان يحويها صدر انسان !.. فهل كان كميل شمعون ينتظر من المراقبين ان يصدقوا كل ما تقوله لهم حكومته وما تقدمه من تقارير وبيانات ؟ ما ذنبهم اذا كان ما سمعوه قبل مجيئهم عن ادعاءات هذه الحكومة قد بث في نفوسهم روح الحذر ، بل روح الشك والارتياب ؟

ان كميل شمعون يعتقد انه « لا المستر همرشولد ولا المراقبون استعملوا عيونهم او ادمغتهم ! » وهو بذلك يتهم مائة وستة وعشرين رجلا اختارتهم الامم المتحدة ، وفيها بريطانيا والولايات المتحدة ، يتهمهم بانهم عميان لا يبصرون اغبياء لا يدركون ! فهل هناك قلة ذوق وصفاقة ابعد من هاتين؟ بل هل هناك غرور وعزم على دفع الحماقة الى اقصى حدود التطرف يفوق هذا الغرور وذلك العزم .؟

وفي هذا التصريح الذي ادلى به كميل شمعون الى مراسل « الدايلي مايل » اللندنية عودة الى حديث « التفاؤل » وتعبير عن دهشته ان ينكر المستر همرشولد انه قد صرح له بانه متفائل . ويقول شمعون ان الامين العام قد عبر له عن تفاؤله هذا « بحضور الرئيس الصلح » .. فمن الذي نصدقه : شمعون ام همرشولد .؟

ان من اليسير على كل منا ان يراجع « سوابق » كل من هذين الرجلين .. وهو سيدرك بسهولة من منهما الكذاب ، لاسيما اذا عرف من هو الشخص الذي يستشهد به احدهما على انه كان حاضرا ... كأن سامي الصلح انسان لا يرقى الشك الى صدقه ، او كأنه رجل يملك ان يكذب سيده وولي نعمته !

ونرى بعد ذلك رئيس الجمهورية يقول للمراسل « انك تسألني اذا كنت سأخرج المراقبين ؟ كلا .. ليبقوا ، فنحن في هذه الايام بحاجة الى السواح ! »

فلينظر القارىء الى هذا الرجل الصفيق الذي يعمد الى « التنكيت » والهزل، بينما البلاد في ثورة والضحايا تتساقط والدماء تسيل في كل مكان ! ثم اننا اذا تجاوزنا عن روح التنكيت ، تبرز لنا روح « التجارة » التي تحدثنا عنها من قبل .. ان لسان حال كميل شمعون هو دائما : ارسلوا لنا السواح .. اعطونا المال !

وبعد ، فما زالت « آلة الكذب » الجهنمية تعمل عملها منذ شهرين تماما في اوساط الحكومة اللبنانية ، وما زال الحاكمون يقدمون الادلة لنا وللعالم اجمع على التدجيل والنفاق ..

ويا لخجل اللبنانيين حين يسجل التاريخ في صفحاته غدا ان الذين كانوا يحمكون لبنان ، في عهد انبل ثورة عرفها ، هم كذابون اشرون !

١٠ تموز ١٩٥٨

*

الدول « الاسلامية » الاربع !

روت الانباء ان الدول الاربع الاسلامية في حلف بغداد ، اي تركيا والعراق وايران والباكستان ، ستجتمع بعد ايام لدرس الحالة في لبنان، وانها عبرت عن استعدادها لمد يد المعونة العسكرية الى الحكومة اللبنانية لاخماد الثورة .

والمفهوم ان بريطانيا والولايات المتحدة اللتين ترعيان حلف بغداد هما اللتان اوعزتا الى هذه الدول الاربع الداخلة في الحلف بان « تعبر » عن هذا الاستعداد . فواضح اذن ان هذه محاولة اخرى ـ وقد لا تكون الاخيرة لدعم الحكم القائم في لبنان بعد ان تخلت بريطانيا واميركا ـ على ما يبدو ـ عن فكرة التدخل العسكري المباشر..

وهذا يعني ان هذه الدول الاربع تنقاد للسياسة الاستعمارية الكبرى انقياد الاعمى الذي لا يرى طريقا ولا يعرف مصلحته .

على ان هناك سؤالين : الاول يمت الى علاقة هذه الدول بلبنان .. ايكون لبنان قد عقد العزم على دخول حلف بغداد حتى تستبق دول هذا الحلف تأييده والاخذ بناصره وحمايته ، ام ان هذه الدول تظهر هذا الكرم اكراما لعيني شمعون الزرقاوين ؟

مهما يكن الامر ، فان هذا يدل دلالة واضحة على ان حكومة شمعون سائرة منذ حين في مدار السياسة الاستعمارية، وانها تنوي المضي الى ابعد الحدود في هذا السير ، والا فاية علاقة لهذه الدول حتى تتدخل في شؤون لبنان ، الا علاقة مصير الحكام الصنائع الاذناب الذين يتحسسون رؤوسهم لدى كل انتفاضة شعبية في هذا الشرق المتيقظ على قدره؟

ولكن السؤال الثاني هو الاهم والاجل : ما الغاية من الالحاح على الصفة « الاسلامية » لهذه الدول ؟ ان في هذا ، دون ريب ، رغبة في اثارة النعرة الدينية لدى جمهور الشعب اللبناني ولاسيما الجمهور المسلم .. فكأنه يطرح السؤال على الشكل التالي : ارايتم ان الثورة التي تقومون بها ثورة طائفية ، والا لما شجبتها اربع دول اسلامية ؟

وفي هذا طبعا استمرار لسياسة الاستعمار الاميركي البريطاني في استغلال الدين ، هذه السياسة التي تعمد اليها هاتان الدولتان منذ وقت طويل للتشكيك في اهمية الدين من جهة ، وفي اهمية الانتفاضات الشعبية من جهة اخرى .

ولكن القائمين بالثورة في لبنان لا يشكون لحظة بان بواعثها هي ابعد ما تكون عن النعرات الدينية والطائفية . انهم يثورون من اجل غايات كثيرة لعل اهمها رغبة المحافظة على عروبة لبنان ، وليس هناك من يقول : المحافظة على اسلاميته . وقد اصبح الفرق بين المبدئين من الوضوح والبداهة بحيث يصبح الحديث عنه مكرورا مملولا .

ولن يغير من حقيقة اهداف هذه الثورة العربية الخالصة ان تشجبها دول اسلامية اربع او عشر او مئة.. فان الجواب على ذلك ان هذه الدول جميعا، ولو كانت اسلامية ، هي على خطأ ، وان الثورة العربية في لبنان على صواب .

ونحن نؤمن ، على اي حال ، بان هذه الدول الاربع تشوه الاسلام وتزيف اهدافه الحقيقية وتعطي عنه اسوأ فكرة حين ترتضي ان تكون ذيلا وتبعا للاستعمار لان الاسلام يدعو الى عزة السيادة ويشجب ذل التبعية .

اننا ، نحن القوميين العرب ، نستنكر سياسة تركيا والعراق وايران والباكستان بالرغم من انها دول اسلامية .. ولو كنا نعتقد حقا بان الاسلام يقر الاستعمار لحاربناه !

١١ تموز ١٩٥٨

*

« ثورية » الثورة ...

الثورة في لبنان منتصرة ، لا ريب في ذلك .

وقد بدأت بوادر الانتصار النهائي تلوح في الافق ، وقد كان عجيبا ان لا تنتصر مثل هذه الثورة التي تدعمها القوة الشعبية الواعية ويقوم على توجيهها نخبة من القادة المخلصين .

وقد لمس الشعب اللبناني امس روح هذا الاخلاص في تصريح الزعيم كمال جنبلاط الذي رسم خطوطا واضحة للبنان ما بعد الثورة ، وكان اهم ما في تصريحه ان الثورة لا تؤمن بانصاف الحلول لان ذلك يعني « القضاء على اهدافها بعد ان اينعت ، وتقويض امال الشعب بعد ان نمت وتبلورت وتمكين الاجنبي بان يأتي بفوج جديد من عملائه لكي يتسلم الحكم . »

ولا شك في ان القائد الذي يؤمن بمثل هذه الحقائق هو الذي يفكر حقا في تشييد وطن وبناء دولة لان انصاف الحلول قد تبنى برج بابل، وقد تنشيء مزرعة ، وقد تخلق متجرا . ولكنها لا تؤسس وطنا حقيقيا ... ومن اجل هذا سيكون من اهم اعمال الثورة بعد ان تنتصر ان تقوم بالتطهيرات التي اشار اليها الزعيم جنبلاط : « في صلب الادارة والدرك والشرطة والجيش والسياسة العامة .. ويجب ان تتناول هذه التطهيرات جميع الموظفين والضباط والقادة والانفار الذين يشكلون هذا الطابور الخامس الاجنبي في صلب الدولة ... ويجب ان يشمل هذا التطهير دعاة الفتنة في البلاد والمنظمات والهيئات والشخصيات التي كان لها موقف عداء وخيانة بالنسبة لشعب لبنان وقضيته وكيانه واستقلاله ... »

سهيل ادريس

ـ التتمة على الصفحة ٨١ ـ

يوميات الثورة في لبنان

ـ تتمة الصفحة ٦ ـ

والواقع ان اخطر ما كان يهدد استقلال لبنان، منذ قام هذا الاستقلال عام ١٩٤٣ ، هو وجود هذا الطابور الخامس الذي ما فتيء يعيث في البلاد فسادا ، ويعمل على ان تنحرف سياسة لبنان عن الخط الذي رسمه ضمير الشعب . منذ ان تكون هذا الضمير . ومع ذلك ، فقد كان من اكبر هموم الحاكمين ، في مختلف العهود ، ان يتحاشوا اخطار هذا الطابور الخامس بالتربيت على ظهره ومراعاة خاطره والتغاضي عن فساده ، حتى تمكن هذا الطابور الاخطبوط من مد ارجله في شتى الاتجاهات ، يدعمه الاستعمار الاجنبي ويغذيه .. ومن اجل هذا استطاع في اول مناسبة ان ينقض على الشعب محاولا التقهقر به دون متابعة طريقه الذي رسمها في الحرية والاستقلال والسيادة .

ان الثورة مدعوة اذن ، حين تباشر عهدها في الحكم ، ان تخلص لنفسها اي ان تظل ثورة .. لا ان تنكمش فتصبح اداة تسيير للاعمال «وتمشية» للاحوال ... ان هؤلاء الثوار الذين قاموا بها ، فقدموا لها القرابين بالمئات وتعرضوا لاعنف الاخطار ، وبذلوا مختلف التضحيات ـ انهم يريدونها ثورة انقلابية تطيح بكل الوان الفساد ، وتبتر جميع صنوف المفسدين ... يريدونها ثورة تطهيرية تزيل عن وجه لبنان كل انواع الزيف الذي طلاه به الخونة والمستثمرون والتجار !..

ولا شك في ان هؤلاء الثوار ـ جميع الثوار ـ مستعدون لمتابعة ثورتهم ومواصلة نضالهم ، اذا لم يكن هذا النضال وتلك الثورة كافيين بعد لجعل حركتهم انقلابية جذرية ...

وكم سيخيب امل الثوار اذا فتحوا اعينهم ، بعد ان يأخذوا لنفسهم نصيبا من الراحة والنوم ، فاذا هم يجدون ان ثورتهم الشريفة قد ابقت الحال كما كان ، فبرزت من جديد تلك الوجوه نفسها التي عرفوها حربا عليهم وعلى ثورتهم ، وارتفعت من جديد تلك الاصوات نفسها التي كانت تنادي بافنائهم ، وامتدت من جديد ، في الدوائر والمراكز الهامة ، تلك الايدي نفسها التي كانت تعمل على البطش بهم !

ان من اهم اعمال الثورة ، في المستقبل القريب ، ان تقضي على هذه « الحربائية » المجرمة التي حالت حتى الان دون ان يصبح لبنان وطنا حقيقيا ودولة حقيقية !

١٢ تموز ١٩٥٨

*

مساعدة للانقاذ ...

في انباء امس ان الولايات المتحدة قررت تقديم مساعدة طارئة الى لبنان تتراوح بين عشرين واربعين مليون دولار .

ولا حاجة للمرء بان يكون فيلسوفا ليدرك بان هذه المساعدة تأتي لتدعم الحكومة الحالية ماليا ، بعد ان تعذر ، على ما يبدو ، ارسال مساعدة عسكرية عاجلة للقضاء على الثورة في لبنان .

ولا نستطيع ان نفهم من ذلك الا ان الولايات المتحدة ما تزال تؤيد حكم شمعون ، بالرغم من ان هذا الحكم صائر حتما الى الانهيار .

ولن تستطيع الولايات المتحدة ولا سفيرها في لبنان ان تضللنا اذ تدعي بان هذا المبلغ ليس هو لشخص معين ، وانما هو « مساعدة انقاذ » للبنان. فاذا كان صحيحا انها تود ان تساعد لبنان للخروج من الازمة الاقتصادية الفريعة ، فما معنى ان تقدم هذه المساعدة في هذا الوقت بالذات ؟. وهل هي واثقة من ان هذا المبلغ حين تتسلمه حكومة كميل شمعون ستخصصه للانقاذ ، لانقاذ لبنان ، لا لانقاذ اشخاص شمعون وحكومته ؟ بل ما هي الضمانة في الا يوزع شمعون هذه المبالغ (او معظمها ... لانه لا يجوز الا يحتفظ لنفسه بنصيب منها !) على مؤيديه وازلامه ليستمروا في تأييده والاستزلام له ، وليحاولوا ان يعرقلوا ما قد يأتي من حلول للازمة ، وان يضعوا العصي في الدواليب ليطيلوا امد هذا العهد المنهار ؟

ان الولايات المتحدة تفخر بانها ليست دولة استعمارية ، فهي ليس لها مستعمرات ، وهي لا تغزو ولا تحتل ولا ترسل جيوشها الى اي مكان ..

ولكن الحقيقة ان الولايات المتحدة هي التي خلقت استعمارا مخيفا من نوع جديد ، هو الاستعمار الاقتصادي ، اذا صح التعبير .. وهي تستطيع بواسطة تقديم المساعدات الاقتصادية والمالية والفنية ان تفرض نفوذها وسيطرتها وان توجه سياسة البلاد التي تساعدها الوجهة التي تريدها ، وهذا استعمار اخطر من الاستعمار العسكري من غير شك .

والحق ان سياسة الدولار بدأت منذ حين تنتشر في عدد من بلاد العالم ومن بلاد الشرق بصورة خاصة . وان اهم اخطار هذه السياسة ، بالنسبة للشعور القومي ، انها تحاول افساد الضمائر والذمم بالاغراء المادي ، وانها بذلك تحطم كثيرا من المثل العليا والقيم الاخلاقية التي هي رأسمال الانسان كانسان ، وكفرد في مجتمع، وكعضو في قومية . وفي هذه السياسة تشجيع للرجعية والاقطاعية وتخدير للضعف البشري واستعباد للانسان بواسطة المال يلقي لديه حواس العزة والشرف والكرامة .

لقد قيل بان شارل مالك لن يعود الى لبنان الا وقد ارسل هذا المبلغ ، فهل هناك دليل انصع من هذا الدليل على ان حكومة الولايات المتحدة لا تود الا ان تنقذ حكومة شارل مالك الذي استعطى هذا المبلغ ، وانفق الاسابيع الطوال في واشنطن ونيويورك ليحاول انقاذ رأسه ورأس بيده بشراء المزيد من الضمائر وافساد الذمم والعقول ؟.

ولكن هل هناك انسان عاقل يشك في ان الثورة عندنا ، هذه الثورة التي تهدف الى تحرير لبنان من الاستعمار والرجعية والطائفية والفساد ، ستعرف ان « تنقذه » ايضا من الاستعطاء ومن اراقة ماء الوجه والعزة ، ومن سياسة الدولار بوجه عام ؟.

١٢ تموز ١٩٥٨

*

الثورتان الشقيقتان ...

ما اغباهم اولئك الذين يريدون ان يؤخروا سير الزحف الكبير !

وما اشد اجرامهم اولئك الذين يحاولون ان يوقفوا تدفق التيار الجامح !

وما اتفههم واحقرهم اولئك الذين يعملون على ان يصدوا تقدم الشعب العربي في جميع انحاء الوطن العربي!

ان الثورة طاقة كامنة في ضمير الشعب العربي منذ ان ذر الاستعمار قرنه بينهم ، وان هذه الثورة حقد جامح عنيف على تلك الطغمة من الخونة العرب الذين نصبوا انفسهم عملاء للاستعمار ينفثون السموم بين صفوف

الشعب ويسخرون الضمائر ويضطهدون الاحرار ، فلا يفتون في عضد الشعب ، بل يدفعونه الى حشد طاقاته وتجميع قواه ، حتى اذا رفع في وجههم قبضته ، كانت ضربته قاصمة حاسمة تنطلق بكل ما في النفوس من ذل الاضطهاد وكرامة التحرر !..

وكذلك كانت ضربة الشعب العراقي العظيم الذي عاش السنوات الطوال في سجن كبير بنى لبناته وشبك حديده محترفون حقيرون على رأسهم عبد الاله ونوري السعيد وفاضل الجمالي ..

ولقد عرف هذا الشعب المناضل الصابر ان يختار اللحظة المناسبة لضربته . فقد ظل طويلا يعاني الارهاب والضغط . وظل يحترق شوقا اذ يرى اخوانه الذين شاركهم الطريق يسبقونه فيتحررون قبله وينادونه للحاق به ، فاذا هو مكبل لا يقوى على المسير ، ولكنه مع ذلك يظل يشعر بالعزاء من ان يوم تحريره قريب ما دام رفاقه قد مهدوا له الطريق ...

ويتطلع الشعب العربي في العراق منذ شهرين الى ثورة اخيه الشعب العربي في لبنان فتستخف به الفرحة ، ويدرك ان قيدا جديدا يتحطم امامه ، ويتحفز هو ايضا للوثبة ..

ولكنه يفاجأ بان حكامه الخونة يتنادون مع عملاء الاستعمار في البلاد التي تحيط به الى التشاور للقضاء على وثبة الشعب في لبنان ، فيفتح جيش الشعب عينيه ليرى انه سيدعى الى قتال اخوته في العروبة ارضاء لشهوة حكامه عبيد الاستعمار ، فاذا هو يشهر قبضته التي كانت مغلولة ويضرب ضربته المنتظرة وهو واثق من انه سيحرر بها نفسه وسيدعم بها الشعب العربي في لبنان في نضاله الشريف .

وهكذا كانت انتفاضة الشعب العربي في العراق ، ردة فعل نبيلة تتيح لثورتنا في لبنان سبيل الاستمرار والقوة والنصر ، وسوف يكون لانتصار ثورتنا كذلك تدعيم لانتفاضة العراق الابي .. وهكذا تتبادل الثورتان الغذاء والقوة ، وتتوجأن نضال العرب في هذا الجزء من الشرق وتشقان الطريق امام سائر الاجزاء المبتلاة بالاستعمار .

ومع ذلك ، فان كميل شمعون وشارل مالك وسامي الصلح يودون ان يوقفوا سير التاريخ الصاعد ، ويحاولون ان يؤخروا زحف القومية العربية التي اعترف بها حتى اكبر اعدائها ! ثلاثة اشخاص يودون ان يقفوا في وجه الملايين من العرب الذين يسعون منذ عشرات السنين الى التحرر والاستقلال والوحدة ، ويستعدون الاجانب طالبين تدخلهم بدعوى ان كيانهم مهدد .. وهو ليس مهددا الا بالحرية !..

فليبحثوا مؤامراتهم ، وليحبكوا دسائسهم مع اسيادهم المستعمرين وسيعرف الشعب العربي ان يحطمهم كما حطم قبلهم كثيرين من الخونة والطغاة .

ان الشعب العربي يتأبط اليوم ذراع التاريخ ...

والتاريخ لا يرجع الى الوراء...!

١٥ تموز ١٩٥٨

★

حرية الخيانة !

تثنى كميل شمعون وسامي الصلح في بيانيهما الاخيرين بالحريات التي يتمتع بها لبنان ، كما يتغنى كثيرون .. والواقع انه ليس هناك حد ولا مدى لحريات التي يتمتع بها اللبنانيون ، فهم احرار في كل شيء بلا استثناء ، بحيث ان كميل شمعون وسامي الصلح وشارل مالك وغيرهم من المسؤولين احرار في ان يرتكبوا الخيانة العظمى ! وذلك بدعوة الاجنبي الى احتلال البلاد والتمركز فيها ليفقدها استقلالها من جهة ويهدد استقلال الدول العربية المجاورة من جهة اخرى .. .

انها حرية الخيانة ، تدخل اليوم في عداد الحريات التي يتمتع بها بنو الانسان ، وخصوصا المسؤولون في لبنان !

ولكن يبدو ان هذا المفهوم للحرية لا يقتصر على شمعون وحده ، بل ان مصدره على ما يبدو الولايات المتحدة الاميركية التي تؤمن به بضاعة للتصدير لا بضاعة للاستهلاك .. فهي تدفع بعض عملائها الى ارتكاب هذه الخيانة وتحثهم عليها .. وهي لن تقصر في الوقت المناسب بدعم هذه الحرية والدفاع عنها بحجة انها زعيمة « العالم الحر » وراس الدول الديمقراطية !

فليس هناك ما يمنع من الاعتقاد بان الولايات المتحدة هي التي طلبت من كميل شمعون ان يطلب منها ان تنزل جيوشها في ارض لبنان ... وهي تستطيع ان تبرر ذلك بعدد من التبريرات لن يصعب عليها ايجادها .

فهي ، مثلا ، ترسل الجيوش للمحافظة على الرعايا الاميركيين ، كأن هؤلاء الرعايا معرضون في كل لحظة للاضطهاد او القتل ، او كأن احدا منهم اصيب حتى الان بخدش ..

وهي ، مثلا اخر ، تود ان تساعد كميل شمعون للمحافظة على استقلال لبنان ، كان الثورة القائمة هدفها افقاد لبنان استقلاله ، او كأن زعيما واحدا من زعماء هذه الثورة يشك لحظة بوطنيته وايمانه باستقلال لبنان وحريته ..

ان الولايات المتحدة تستطيع ان تجد التبريرات الكثيرة ، ويستطيع مندوبها في مجلس الامن ان يلقي خطابا طويلا عريضا يتحدث فيه . عن لبنان الصغير الذي يجب حمايته من ابنائه الثوار ، والذي يتعشق الحرية ابعد حدود التعشق .. وما دامت اميركا هي حامية الحريات في العالم فلا بد من ان تحمي حريته ...

لقد تكشفت الولايات المتحدة في هذين اليومين عن انها اصبحت اليوم اكبر دولة استعمارية في العالم ، وان استعمارها اخطر استعمار عرفه البشر ، لانه يحاول دائما ان يبرر نفسه بعدد من المثل والقيم ، فيوهم الناس انه تحرير وهو في الحقيقة استعباد ، وانه انتصار للمثل العليا وهو في الحقيقة تزييف لها ..

ولعل لبنان الحقيقي ، لبنان الشعب الواعي ، هو البلد الاول الذي يتاح له ان يواجه الاستعمار الاميركي مواجهة صريحة ، فيفضح هذه الدولة الكبرى التي تزعم لنفسها قيادة العالم الحر ، وهي تتستر بالاكاذيب والمطامع والاضاليل !

لقد اوشك العرب ، في مختلف اقطارهم ، ان يتخلصوا من الاستعمارين البريطاني والفرنسي ، ولكنهم اليوم مدعوون الى مكافحة هذا الشيطان الجديد الذي يطلع عليهم من بلاد تزعم انها مقر الديمقراطية ، ومبعث الحريات !

ترى ، الم ينكس تمثال الحرية في وشنطن راسه اذ بلغته انباء نزول الجيش الاميركي في لبنان ليؤيد الحريات المهددة بالزوال ، بما في ذلك حرية الخيانة العظمى ؟

١٨ تموز ١٩٥٨

منطق الاستعمار ...

القت الطائرات الاميركية امس منشورات فوق بيروت فيها مقتطفات من نداء الرئيس ايزنهاور « الى المواطنين اللبنانيين الكرام » وقد جاء في هذه المنشورات ان قوات الولايات المتحدة « موجودة هنا لكي تساعدكم في مجهوداتكم الرامية الى المحافظة على استقلال لبنان في وجه اولئك الذين يرغبون في التدخل بشؤونكم والذين عرضوا سلم بلدكم وامنه للخطر . »

ولا شك في ان سلطات « الاحتلال » تستخف باللبنانيين وبعقولهم حين تزعم لهم ، او يزعم الرئيس ايزنهاور ، ان هناك من يعرض سلم بلدنا وامنه للخطر ، غير القوات الاميركية التي داست على استقلالنا حين داست اقدامها ارضنا ولطخته بعار الاحتلال ..

اننا لا نفهم قيمة استقلال تحرسه قوات احتلال .. ولا ندري كيف يمكن لبلد ان يحافظ على استقلاله حين يطلب من قوات اجنبية ان تحتله حتى لا تحتله قوات اخرى مزعومة ...

اليس في هذه الاقوال استهزاء بعقول اللبنانيين الذين يحترم الاميركيون عقولهم ؟ الم يخطر ببال ايزنهاور ان الحكام الذين طلبوا منه ان يحتل بلادهم (اذا كان صحيحا انهم هم الذين طلبوا ...) لا يفهمون معنى الاستقلال الحقيقي ، وانما هم يخونون البلاد بمجرد تفكيرهم بطلب الاحتلال ؟..

ومن هم الذين عرضوا سلم بلادنا وامنها للخطر غير الاميركيين الذين عرضوا سلم العالم كله وامنه حتى بتنا على قاب قوس من الحرب الذرية الرهيبة ، حين انزلوا قواتهم في ارضنا ؟.

ان الولايات المتحدة الاميركية لم يفقد منطقها في اية قضية من القضايا كما فقدته في القضية اللبنانية !.

لقد « أذهلتها » الثورة العراقية المظفرة ، فضربت ضربتها على غير وعي ، ثم راحت تلتمس لها التبريرات والمعاذير ... وكان اخطر ما فعلته انها تجاوزت الامم المتحدة فأتمت عملية الاحتلال ، ثم وضعت العالم امام الامر الواقع ، فاثبتت انها لا تقيم للامم المتحدة وزنا الا بمقدار ما تحقق لها هذه المؤسسة اغراضها ومطامعها . والاعجب من ذلك الان انها تتردد كثيرا بل لعلها ترفض دعوة خروتشيف لمؤتمر الاقطاب ، بدعوى انها لا تريد ان تفعل شيئا خارج نطاق الامم المتحدة ...

اليس في هذا تناقض غريب لا يقع فيه الاطفال في السياسة ؟ انها ترسل جيوشها للاحتلال من غير ان تهتم بالامم المتحدة ، ثم تتعلق باهداب الامم المتحدة حين تدعى الى بحث امر هذا الاحتلال !.

ولكن مقاصد الولايات المتحدة تتكشف في العبارة التالية التي جاءت في نداء ايزنهاور الموزع بالطائرات على اللبنانيين « لقد غادر الضباط والجنود الاميركيون بيوتهم لكي يساعدوا في الدفاع عن منهجكم في الحياة .. » فهل يسمح لنا جنود الاحتلال الاذكياء ان يوضحوا لنا ما هو « منهجنا في الحياة » ؟ وهل هناك منهج واحد لجميع اللبنانيين ؟ وما هو هذا المنهج ؟ وهل يكون هو منهج الحاكم الخائن الذي طلب من قوات اجنبية ان تحتل بلاده ؟.

الحقيقة ان الولايات المتحدة لا تود ان تدافع عن منهجنا في الحياة ، بل هي تريد ان تفرض علينا منهجا معينا في الحياة ، هو المنهج الذي يوافق منهجها الاستعماري الذي وجدت له عملاء في أرضنا ..

ولقد قرر الشعب اللبناني ان يدافع هو وحده عن منهجه في الحياة ... وهذا المنهج يتلخص في كلمتين او ثلاث : ان يحارب الاستعمار وعملاءه الخونة !.

٢٢ تموز ١٩٥٨

الى الثائر العربي الكبير ...

اكتب هذه الكلمة ، وانا استمع الى خطابك الرائع بمناسبة العيد السادس للثورة المصرية .

وانا على يقين بان ما لا يقل عن مئة مليون من العرب جالسون الان الى اجهزتهم ليستمعوا اليك ياجمال..

اسمح لي الا اناديك : « يا سيدي » فمنذ اطللت في دنيانا وخطوت على ارضنا زال شعورنا بالعبودية والاستعمار . انك لست سيدا فينا وانما انت الانسان العربي الذي بحثنا عنه ليأخذ بيدنا الى دروب الحرية. انك الرائد الهادي ، لانك من الشعب انبثقت ، فلا عجب ان تجسد اعظم اماني الشعب العربي،وان تحقق له الحلم الذي كان يغسله بالدماء والدموع

لقد كان هناك الوف وعشرات الوف يسيرون ويسيرون منذ قرون طويلة بحثا عن النور الذي اطفأه الاستعمار منذ ان حل الاستعمار في وطننا ، وانتظارا للفجر الذي يترقبون انبثاقه مرة اخرى من هذا الشرق العظيم.

ولما طلعت يا جمال ، صافحوا النور بين عينيك ، وقبلوا الفجر على جبينك الاسمر ...

لقد كان سلاحك في هذا الانبعاث الكبير الذي اطلقت شرارته بثورتك المظفرة اقوى السلاح واشرفه : الايمان بقدر هذا الشعب وهذه الامة التي خيل للاستعمار ان بوسعه القضاء عليهم فاذا انت ترد لها ايمانها بنفسها وبقدرها ، وبانهامرصودة لاعظم الاعمال من اجل خير البشرية .

ولكنك كنت ترفد الايمان الصادق بالعمل الجاد العميق ، فاذا انت تنفض عن كاهل هذه الامة غبار الاستسلام والتواكل والخرافات والاساطير لتبني على اساس من حديد ، مؤمنا بان ما يملكه الشعب العربي من ثروة طبيعية يكفل له ان يكون من اغنى الشعوب في العالم اذا عرف ان يستغل موارده بنفسه ، وان يضع حدا لاستغلال الاخرين لها .

وكان يدعم الايمان الصادق والعمل الجاد جرأة واخلاص ليس مثلهما جرأة ولا اخلاص ، فاذا انت تحمل روحك الكبيرة على كفك لتحارب الاستعمار بجيوشه واساطيله ومؤامراته ، ولكنك لا تغفل عن ان اعوان الاستعمار من الخونة العرب هم اشد خطرا على القومية العربية من الاستعمار نفسه ، فاذا انت تكشف مؤامراتهم وتفضح خططهم وتمزق غشاوات التقديس التي كانوا ينسجونها حول انفسهم ليخفوا ما في انفسهم من حقارة وحقد وضغينة . واذا انت تعلو كالطود الشامخ ، واذا هؤلاء الخونة من الحكام والملوك ينهارون ويتساقطون كاوراق الخريف ، يلعنهم الشعب الذي خدعوه واستغلوه ويقسم ان يتحرر منهم مهما كلفه ذلك من تضحيات .

ان الشعب العربي يهتف لك يا جمال ، في عيد ثورتك السادس ، لانك كنت من القادة القلائل الذين لم يحاولوا خداعه ، ولم يتلبسوا لباس التقوى والورع ليستروا الزيف الذي تنطوي عليه نفوسهم حفاظا على عروش يتظالون افياءها الناعمة ، بينما يموت شعبهم جوعا وجهلا ومرضا ، بل لقد التفت الى المواطن العربي العادي وهتفت به : ارفع رأسك يا اخي فان لك الحق بان تحيا عزيزا حرا كريما .. ورفع المواطن العربي رأسه، واصبح يحيا عزيزا حرا كريما لا يهاب العدو في الخارج ، ولا يؤمن الا بالحاكم المخلص الذي يضحي بكل شيء ، من اجل رفع مستواه وتطوير وضعه .

هذه كلمة مخلصة يحييك بها ثائر صغير من لبنان ، ايها الثائر العربي الكبير !

٢٣ تموز ١٩٥٨

نحن ... بين سياستين !

قال المسيو خروتشيف ، في خطاب له أخير « نحن نعلم ان العرب ليسوا من اتباع الماركسية ، بل انهم اليوم يؤمنون بالقومية التي تجمعهم وهم احرار في ذلك .. ولكن الذي يجب ان نساعدهم فيه ، هو الا يبقى في ارضهم جانب .»

وهذا الكلام ينم عن تفهم عميق ، وعن بعد نظر يدعمه التعقل والحكمة. واذا نحن ذكرنا ان الماركسية ، في اساسها ، تناهض القوميات ، ادركنا الى اي مدى يتطور معتنقوها ويتميزون بالروح الواقعية .

وهكذا يعترف بالقومية العربية حتى الذين يفرض فيهم ان يشجبوا القوميات . وقد يقال : ان مصلحة السوفيات هي التي تقضي عليهم باتخاذ هذا الموقف الان . وسوف يأتي يوم ينكرون فيه للقومية العربية !

فنقول : قد يكون هذا صحيحا ، وقد لا يكون . فالمهم انهم الان يناصرون العرب ، ولا يستطيع العرب بالمقابل الا ان يحمدوا لهم هذه المناصرة ، ويطلبوا المزيد منها ، ويعترفوا بقيمتها في هذه الفترة من صراعهم ضد الاستعمار الغربي وكفاحهم كفاح الحياة والموت .

ولكن هل دفع هذا الموقف السوفياتي العرب الى اعتناق الماركسية والارتماء في احضان قادتها ؟

ان الوقائع كلها تجيب سلبا ، وهي تدل على ان العرب قد بلغوا الان من الوعي ، بفضل ما عانوا من التجارب طوال نصف قرن ، مبلغا يستطيعون معه ان يدركوا هم ايضا اين هي مصلحتهم ، ومصلحتهم فحسب . انهم لا يؤمنون الا بالقومية العربية مذهبا في الفكر والعمل ، وهم يمدون يدهم الى كل من يعينهم على نصرة قوميتهم ما دام يعينهم حقا .. وسيعرفون ان يقفوا الموقف الذي تمليه عليهم مصلحتهم إذا ما تنكر لهم هؤلاء الاصدقاء يوما ، وانقلبوا عليهم . ان العرب سيكونون ابدا في خدمة قوميتهم وحدها ، هذه القومية التي ثبت لهم نهائيا انها مرتكزهم وسبيل حياتهم وضمان مصيرهم .

والسؤال الان : اليس من مصلحة الدول الغربية ان تعترف هي ايضا بالقومية العربية ، ما دام العرب لا يكنون عداء طبيعيا للغرب ، كما لا يكنون صداقة طبيعية للماركسية ؟.

هنا يبدو الفرق بين سياسة السوفيات الحكيمة ، وسياسة الدول الغربية الخرقاء !

ان سياسة الغرب ، ولاسيما الولايات المتحدة ، كما ظهر في ازمتنا اللبنانية ، هي سياسة الاستعمار الاعمى الذي لا يلقى بالا الى سير التاريخ، ولا يهتم بتطور الشعوب ، ولا يكترث للوعي الصاعد . انه يود ان يرجع بالتاريخ القهقرى ، ويوقف عجلة التطور ، ويخنق الوعي ، وهو في ذلك يتنكر لمعطيات الواقع ويرتكب من الحماقات ما يكون في مصلحة هذا الوعي بالذات ، اذ يساعده ذلك على تحقيق اهدافه في التحرر والاستقلال والسيادة .

وهكذا تجني القومية العربية اليوم من ثمرات السياسة الحكيمة بمقدار ما تجني من ثمرات السياسة الغربية الحمقاء، وهي الرابحة في الامرين جميعا !

وستعرف هذه القومية ، بفضل وعي قادتها الجدد ، ان تفيد ابدا من جميع المواقف ...

وسيظل مشعلها في توهج ، وستظل رايتها في ارتفاع !

٢٤ تموز ١٩٥٨

« حقوق » الاستعمار الاميركي ..

كنا وما نزال نؤمن بان دعوة الجيوش الاميركية للنزول في لبنان هي اكبر طعنة توجه الى استقلال هذا البلد .. ذلك ان هذا النزول اوالاحتلال ستكون له في المستقبل القريب والبعيد عواقب وذيول لم يكن يقدرها الحكام الخونة ...

لقد كان النفوذ الاميركي في السياسة اللبنانية ، قبل ثورة الشعب ، امرا جليا واضحا ، ولا شك ان من اهم اسباب الثورة رغبة الشعب في ازاحة هذا النفوذ ـ الكابوس الذي يخنق نسمة الحرية في الصدور .. فما بالك الان وقد أتت الجيوش الاميركية تدعم هذا النفوذ بالقوة ، وتبدأ السلطة الاميركية تمارس « حقوقها » في بلادنا بصورة مكشوفة ؟.

ها هو « مورفي » يأتي الينا ليعرض وساطته ويقوم باتصالاته ويبحث عما يسمونه « تسوية » .. وليس هناك من دعا « مورفي » الى ذلك.. ولكن دعوة الاسطول السادس تستتبع حتما تدخل اسياده واصحابه في السياسة التي قدم الاسطول لحمايتها .. لقد اصبح ذلك من حقه !.

وها هو الامبرال هولوواي قائد القوات الاميركية في لبنان يتحدث مطولا عن الازمة ويدلي برأيه في تطوراتها وحلولها ...

بل ها هو السفير الاميركي الذي يصرح ، جوابا على سؤال عن رأيه في اهداف المعارضة سياسيا ، بقوله :

« نعتقد ان المعارضة اذا جاءت الى الحكم ، فان في ذلك خطرا على الولايات المتحدة ، لاننا جئنا لاى لبنان لنساعده على البقاء مستقلا . »

فهل هناك دليل انصع من هذا الدليل على ان حكومة الولايات المتحدة، صاحبة الجيوش التي دعيت للنزول في ارضنا ، عازمة على التدخل الفعلي في سياستنا الداخلية ، فضلا عن السياسة الخارجية ؟

ان هذا التصريح الذي ادلى به السفير الاميركي في السفارة ببيروت يفضح نية الولايات المتحدة بان ترسم سياسة لبنان العامة : ينبغي الا يأتي الى الحكم اشخاص يعارضون الولايات المتحدة ، او يشكلون اي خطر عليها .. اشخاص يضعون نصب اعينهم « مصلحة » الولايات المتحدة .. وهذه المصلحة هي ان يبقى لبنان مستقلا .. مستقلا عن الجميع الا عن اميركا ...

مستقلا عن الجمهورية العربية المتحدة خصوصا ، ولكن عبدا للولايات المتحدة يأتمر بامر اسطولها وقواتها المعسكرة في ارضه ، ولا يرفع الى سدة الحكم الا الاشخاص الذين ترضى عنهم ، ولا يشكلون خطرا عليها !.

اجل !. منذ وضع اول جندي اميركي قدمه على ارض الوطن ، اصبح من حق الولايات المتحدة ان تسير سياسة البلاد وفق مصلحتها الخاصة ... واصبح من حق ايزنهاور ان يؤكد ان الحكومة اللبنانية حكومة دستورية، وان الانتخابات التي جاءت بمجلس النواب اللبناني انتخابات شرعية حرة.. واصبح من حق السفير ماكلنتوك ان يصرح بان بعض المعارضين يقاتلون لاسباب شخصية ، وان جميع المعارضين يتلقون مساعدة من الجمهورية العربية وانه يرجو عند انتهاء الازمة اعادة « انشاء العلاقات الودية مع الشطر المسلم من البلاد » ...

وبعد فهل يشك لبناني واحد، بعد دعوة الجيوش الاميركية لاحتلال البلاد وتصريف السياسة اللبنانية ، في الحاضر ، وفي المستقبل القريب والبعيد، هل يشك لبناني واحد بخيانة الحكام للبلاد ولاستقلال البلاد ؟.

٢٥ تموز ١٩٥٨

انتصار مبدئي ...

الحل الذي انتهت اليه الازمة اللبنانية امس ، بانتخاب اللواء شهاب رئيسا للجمهورية ، هو الحل المبدئي الذي ارادته الثورة في لبنان منذ نشأتها : ان يعتزل كميل شمعون ليحل محله رئيس محايد يحاول ان يعيد الامور الى نصابها في هذا البلد الذي ساسه بالطغيان والانحراف والانحياز والخروج عن الميثاق الوطني . فلماذا اقتنع كميل شمعون اخيرا، واوعز الى الموالين ان يؤيدوا ترشيح اللواء شهاب ، بعد ان كان قد رفض ذلك منذ زهاء عشرة اسابيع ؟..

امن اجل المحافظة على « الشرعية » قبل ان يغرق لبنان بالدماء ، وان يدول الازمة اللبنانية ، وان يغذي الانشقاق الطائفي ، وان يدنس ارض الوطن باقدام المحتلين ، طاعنا بذلك الاستقلال الذي يزعم انه وحكومته يدافعان عنه ؟

امن اجل ان يبقى شهرين يدفع بلبنان الى اعظم محنة عرفها تاريخه؟.

ان هذه اسئلة تخطر على بال لبناني في هذا الوقت ، ولكن الوعي الذي اصبح يتمتع به اللبناني يفسح له الاجابة بسهولة عن هذه الاسئلة، فيخرج بجواب واحد لا ثاني له : هو ان كميل شمعون لم يكن يملك هو نفسه ان يقدر ويقرر ، والا لاختار الحل الذي يمليه الضمير النقي على كل رئيس وطني مخلص ، وانما هو عميل للاستعمار ، يتلقى اوامره من لندن وواشنطن ... وقد كان يأمل ان يظل الاستعمار على دعمه اياه حتى النهاية ففحى من اجل هذا الامل باستقلال بلاده وامنها وراحتها .. الى ان اشار له الاستعمار في الايام الاخيرة ، واومأ له باصبعه انه قد حان لك ان تتنحى ، فانك اصبحت شخصا « غير مرغوب فيه » لان ما كنت اعلقه والكلام للاستعمار ـ على تدويل القضية اللبنانية وانزال جيوشي على الشاطيء اللبناني ، قد فشل وخاب ، ولا بد من ايجاد حل مناسب ... فتفضل وابتعد من الساحة ولا بأس في ان تلجأ الى الحل الذي كان قد نصحني به منذ العشرين من ايار الماضي ، عدوى اللدود جمال عبد الناصر !

اجل ، لعب الاستعمار الاميركي لعبته بواسطة الرجل ـ الدمية الذي يحتفظ به في لبنان ، ثم اشار اليه بان يلعب لعبته ، فاومأ الى النواب ـ الدمى ان انتخبوا من كنت الى حين اعارض في ترشيحه.. وهكذا جاءت الاوامر ولا بد من اطاعة الاوامر ، والا تركني اسياد واشنطن اتخبط في الظلام حتى الاقي مصيري الاسود !!

هذا ما يفكر به اللبناني المخلص اليوم ، فتتمثل له بشاعة الدور الذي لعبه رئيس الجمهورية السابق، ولا يتردد في ان ينعته باقبح نعوت الخيانة والاجرام!

وبعد ، فقد انتصر الشعب اللبناني انتصارا مبدئيا قريبا اذ حال دون شمعون ودون التجديد . ومن اليقين ان الثورة لو لم تقم لاتيح لشمعون ان يجدد . وان في منعه من هذا التجديد ضربة لسيده المستعمر الذي كان يود ان يتصرف بمصير هذا البلد بمعزل عن شعبه واردة ساكنيه ..

ولكن الشعب اللبناني لم يحقق بعد كثيرا من الاهداف التي وضعها نصب عينيه حين قام بثورته : ان امامه بعد ان يسقط شمعون بالفعل ويبعده عن المقود ، وان يطرد جيوش الاحتلال فتغيب مع اسطولها في اعماق البحار، وان يحقق التفاهم والوئام بين طوائفه وان يعود بلبنان الى السياسة العربية الصريحة ، وان.. وان .. اهداف كثيرة ليس هناك من يجعلها بعد.

واذا استعرض العربي الثائر في لبنان جميع هذه الاهداف ، فان النصر المبدئي القريب الذي حققه لن يخدره فيستسلم للنشوة ، بل سيجعله اكثر صمودا واعمق ايمانا بان نضاله لم ينته ، وبانه لن يقبل الا النصر التام الكامل ، لان النصر لا يجزأ ، ولان التضحيات التي قام بها تستحق اعظم اكاليل الغار .

١ آب ١٩٥٨

هل هذا صحيح ؟..

اذاعت وزارة الخارجية امس « ايضاحات » حول ترشيح شارل مالك لرئاسة الدورة القادمة لهيئة الامم المتحدة. وتتضح هذه الايضاحات بالتبجح والادعاء، فضلا عن الغرور الذي نعرفه في وزير الخارجية منذ زمن طويل..

غير اننا لاحظنا في هذه المعلومات ايضا اكذوبة صغيرة وقضية اخرى اثارت تساؤلنا ودهشتنا .

اما الاكذوبة الصغيرة التي تضاف الى سجل اكاذيب شارل مالك ، فهي ان معظم الدول العربية ومعظم دول باندونغ الاسيوية والافريقية تؤيد ترشيح وزير خارجيتنا لهذا المركز .. وقد كنا نود من هذه « الايضاحات» ان توضح هذا الامر بتعداد الدول التي تؤيد الترشيح. ونحن نعتقد ان عملية حسابية بسيطة في الجمع والطرح لا بدان تثبت بان « الاكثرية » ستصبح « أقلية ».. والظاهر ان شارل مالك يعتمد على الوعود التي استقطاها في السنة الماضية ، بعد ان اومأت له الولايات المتحدة ان ينسحب لصالح مندوب نيوزيلندا .. الظاهر انه لا يزال نائما على حرير تلك الوعود ... ولكنه نسي انه اصبح هو وحكومته ، منذ ثلاثة اشهر ، موضع الشك والريبة لدى جميع دول العالم ، ولاسيما الدول العربية ودول مؤتمر باندونغ ...

على اننا لا نستطيع ان ننكر ان هناك عدة دول يمكن ان تدعم ترشيح وزيرنا الفاضل ... لا لانه فيلسوف او بارع في ادارة جلسات الامم المتحدة، بل لان هذه الدول لا تزال مع الاسف الشديد تأتمر بامر واشنطن ولندن، ومنها عدد من الدول العربية.. غير ان عددها لن يشكل على اي حال اكثرية!

اما القضية الثانية التي اثارت تساؤلنا ودهشتنا ، فهي ما ورد في ايضاحات الخارجية من ان كميل شمعون والرئيس اللواء شهاب متفقان على دعم ترشيح مالك .. وليس ما يدهش او يدعو الى التساؤل ان يؤيد الرئيس الراحل وزير الخارجية الموقر ، فان هذا التأييد ينسجم مع خطة عمله في تحدي الشعب اللبناني او القسم الاكبر من هذا الشعب.. ولكن الذي يدهش ويحمل على التساؤل ان يكون امر دعم الرئيس الجديد لترشيح مالك صحيحا ..

فقد سبق للرئيس شهاب ان رفض اي تخطيط سياسي للمستقبل قبل ان تتألف الحكومة الجديدة ، وقد قدر الجميع انه لا يود ان يرتبط او يربط البلاد بخطوط حاسمة قد يثور حولها خلاف لدى الشعب .. فهل من الصحيح انه يؤيد ترشيح رجل لهذا المركز لا يقبل مفهومه السياسي القسم الاعظم من الشعب ، ويعتبره مسؤولا الى حد بعيد عن تدويل القضية اللبنانية وانزال جيوش الاحتلال على ارض لبنان ؟

اننا لا نعتقد ان الرئيس اللواء شهاب يساعد على اقرار هذا التحدي، وهو الذي ما قبل بالرئاسة الا ليعيد بناء الوحدة الوطنية ويزيل اسباب الخلاف الرئيسية بين فئات الشعب ، وشارل مالك احد هذه الاسباب من غير شك .. ونحن نميل الى الاعتقاد بان في ايضاح وزارة الخارجية ، حول تأييد اللواء الرئيس للترشيح ، اكذوبة صغيرة اخرى تفتح لها صفحة جديدة في سجل الوزير الصادق ..

اننا نرفض ان يترأس الدورة القادمة للامم المتحدة رجل من عملاء الاستعمار الاميركي ، او اي رجل من عملاء اي استعمار ... ونعتبر شارل مالك شخصا قد انتهى دوره في السياسة اللبنانية ، لانه ينتمي الى مدرسة سياسية عفى عليها الزمن في عهد انبعاث القومية العربية ... مدرسة نوري السعيد وفاضل الجمالي وسمير الرفاعي وسواهم ..

وقد يحسن بشارل مالك ان يفكر بالعودة الى تدريس الفلسفة في الجامعة الاميركية ببيروت .. ولكننا ، حتى في هذه الحالة ، سنعرف ان نحذر اولادنا وابناءنا من ان الفلسفة قد تستغل بحيث لا تعنى دائما الصدق والاستقامة

٦ آب ١٩٥٨